الفصل الخامس

هو وآل البيت

موقف أهل البيت منه

ورد في الزيارة الجامعة : فالراغب عنكم مارق واللازم لكم لاحق والمقصر في حقكم زاهق ، وورد فيها أيضاً : ومن عاداكم فقد عادى الله ، وأيضاً : من أتاكم نجا ومن لم يأتكم هلك إلى الله تدعون وعليه تدلون وبه تؤمنون وله تسلمون وبأمره تعملون وإلى سبيله ترشدون وبقوله تحكمون سعد من والاكم وهلك من عاداكم وخاب من جحدكم وضل من فارقكم ، وورد أيضا : من اتبعكم فالجنة مأواه ومن خالفكم فالنار مثواه ومن جحدكم كافر ومن حاربكم مشرك ومن رد عليكم في أسفل درك من الجحيم ٠

ومن هذا المنطلق نقرأ نصوص أهل البيت عليهم السلام حول الحسن الذي يعتبره أهل الخلاف من كبار التابعين لبغضه علياً عليه السلام ونيته في قتال أمير المؤمنين ، فيذكر المجلسي في البحار باب أحوال الحسن عن ابن عباس قال : مر

أمير المؤمنين عليه السلام بالحسن وهو يتوضأ ، فقال : يا حسن أسبغ الوضوء ، فقال : يا أميرالمؤمنين لقد قتلت بالأمس أناساً يشهدون أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، يصلون الخمس ويسبغون الوضوء ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : قد كان ما رأيت فما منعك أن تعين علينا عدونا ؟ فقال : والله لأصدقنك يا أميرالمؤمنين ، لقد خرجت في أول يوم فاغتسلت وتحنطت وصببت علي سلاحي ، وأنا لا أشك في أن التخلف عن أم المؤمنين عائشة هو الكفر ، فلما انتهيت إلى موضع من الخريبة نادى مناد : يا حسن إلى أين ؟ ارجع فإن القاتل والمقتول في النار ، فرجعت زعراً وجلست في بيتي فلما كان اليوم الثاني لم أشك أن التخلف عن أم المؤمنين عائشة هو الكفر، فتحنطت وصببت علي سلاحي وخرجت إلى القتال حتى انتهيت إلى موضع من الخريبة فناداني مناد من خلفي : يا حسن إلى أين ؟ مرة بعد أخرى ، فإن القاتل والمقتول في النار ، قال علي عليه السلام : صدقت أفتدري من ذلك المنادي ؟ قال : لا ، قال عليه السلام : ذاك أخوك إبليس وصدقك ، إن القاتل منهم والمقتول في النار ، فقال الحسن البصري : الآن عرفت يا أميرالمؤمنين أن القوم هلكى.

فهل سمع الحسن بقوله ص : أنا سلم لمن سالمكم حرب لمن حاربكم ؟ وقد لقبه أمير المؤمنين ع بسامري هذه الأمة ، فيذكر المجلسي : عن

أبي يحيى الواسطي قال : لما افتتح أميرالمؤمنين عليه السلام البصرة اجتمع الناس عليه وفيهم الحسن البصري ومعه الالواح ، فكان كلما لفظ أمير المؤمنين عليه السلام بكلمة كتبها ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام بأعلى صوته : ما تصنع ؟ قال نكتب آثاركم لنحدث بها بعدكم ، فقال أميرالمؤمنين عليه السلام : أما إن لكل قوم سامريا وهذا سامري هذه الامة إلا أنه لايقول : لا مساس ولكنه يقول : لا قتال.

وقد كانت أم المؤمنين السيدة الجليلة المحبة لأهل البيت عليهم السلام أم سلمة تحذره من انكار ولاية أمير المؤمنين على ، فيذكر المجلسي : عن أبي مسلم قال : خرجت مع الحسن البصري وأنس بن مالك حتى أتينا باب أم سلمة ، فقعد أنس على الباب ودخلت مع الحسن البصري ، فسمعته يقول : السلام عليك يا أماه ورحمة الله وبركاته ، فقالت له : وعليك السلام من أنت يا بني ؟ فقال : أنا الحسن البصري ، فقالت : فيما جئت يا حسن ؟ فقال لها : جئت لتحدثيني بحديث سمعتيه من رسول الله ص في علي بن أبي طالب عليه السلام فقالت أم سلمة : والله لأحدثنك بحديث سمعته من رسول الله ص وإلا فصمتا ، ورأته عيناي وإلا فعميتا ، ووعاه قلبي وإلا فطبع الله عليه ، وأخرس لساني إن لم أكن سمعت رسول الله ص يقول لعلي ابن أبي طالب عليه السلام يا علي : ما من عبد لقي الله يوم يلقاه جاحداً لولايتك إلا لقي الله بعبادة

صنم أو وثن ، قال : فسمعت الحسن البصري وهو يقول : أالله أكبر أشهد أن علياً مولاي ومولى المؤمنين ، فلما خرج قال له أنس بن مالك : مالي أراك تكبر ؟ قال : سألت أامنا أم سلمة أن تحدثني بحديث سمعته من رسول الله ص علي ، فقالت لي كذا وكذا ، فقلت : ألله أكبر أشهد أن علياً مولاي ومولى كل مؤمن ، قال : فسمعت عند ذلك أنس بن مالك وهو يقول : أشهد على رسول الله ص أنه قال هذه المقالة ثلاث مرات أو أربع مرات.

وقد كان البصري يشك في أمير المؤمنين على بن أبى طالب وأكثر من ذلك أنه كان يعتبره مخطئاً حتى دعى عليه أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، فيذكر المجلسي : روي أن علياً عليه السلام أتى الحسن البصري يتوضأ في ساقية ، فقال : أسبغ طهورك يالفتى ، قال لقد قتلت بالامس رجالا كانوا يسبغون الوضوء ، قال : وإنك لحزين عليهم ؟ قال : نعم ، قال : فأطال الله حزنك قال أيوب السجستاني : فما رأينا الحسن قط إلا حزيناً كأنه رجع من دفن عزيز ، فقلت له في ذلك فقال : عمل في دعوة الرجل الصالح ، ولفتى بالنبطية الشيطان وكانت أمه سمته بذلك ودعته في صغره ، فلم يعرف ذلك أحد حتى دعاه به علي عليه السلام.

وقال له زين العابدين عليه السلام ، في البحار وأتى علي بن الحسين عليهما السلام يوماً الحسن البصري وهو يقص عند الحجر ، فقال : أترضى يا حسن نفسك للموت ؟ قال : لا ، قال : فعملك للحساب ؟ قال : لا قال : فثم دار للعمل غير هذه قال : لا ، قال : فلله في الأرض معاذ غير هذا البيت ؟ قال : لا ، قال : فلم تشغل الناس عن الطواف.

وعن سدير الصيرفي قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : حديث بلغني عن الحسن البصري فإن كان حقاً فإنا لله وإنا إليه راجعون ، قال : وما هو ؟ قلت : بلغني أن الحسن البصري كان يقول : لو غلا دماغه من حر الشمس ما استظل بحائط صيرفي ، ولو تفرث كبده عطشاً لم يستسق من دار صيرفي ماءاً ، وهو عملي وتجارتي وفيه نبت لحمي ودمي ، ومنه حجي وعمرتي ، فجلس ثم قال : كذب الحسن خذ سواء وأعط سواء ، فإذا حضرت الصلاة فدع ما بيدك وانهض إلى الصلاة ، أما علمت أن أصحاب الكهف كانوا صيارفة.

وعن عبد الله بن سليمان قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فقال له رجل من أهل البصرة يقال له عثمان الأعمى : إن الحسن البصري يزعم أن الذين يكتمون العلم تؤذي ريح بطونهم من يدخل النار ، فقال أبو جعفر عليه السلام : فهلك إذا مؤمن آل فرعون والله

مدحه بذلك ، وما زال العلم مكتوماً منذ بعث الله عز وجل رسوله نوحاً فليذهب الحسن يميناً وشمالاً ، فوالله ما يوجد العلم إلا ههنا.

obeikandl.com